...«أوْلَىٰ النّاسِ بي المتّقُون»...

في السنة التاسعة للهجرة بعث رسول الله ﷺ معاذ بن جبل وأبا موسىٰ الأشعري رضي الله عنهما إلىٰ اليمن ، وكانت هذه الوصايا الرائعة :

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال لمعاذ بن جبل حين بعثه إلىٰ اليمن : «إنك ستأتي قوماً أهل كتابٍ فإذا جئتهم فادْعهم إلىٰ أن يشهدوا أن لا إلٰه إلا الله وأن محمداً رسول الله ، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلواتٍ في كل يوم وليلةٍ ، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقةً تُؤخذ من أغنيائهم فتُردّ علىٰ فقرائهم ، فإن هم أطاعوا لك فإيّاك وكرائم أموالهم ، واتّق دعوة المظلوم ، فإنه ليس بينها وبين الله حجاب»[1] .

وعن أبي بردة رضي الله عنه قال : بعث النبي ﷺ جدّه أبا موسىٰ ومعاذاً إلىٰ اليمن ، فقال : «يسّرا ولا تعسّرا ، وبشّرا ولا تنفّرا ، وتطاوعا» .

فقال أبو موسىٰ : يا نبيّ الله ، إن أرضنا بها شرابٌ من الشّعير ؛ المِزْرُ ، وشرابٌ من العسل ؛ البِتْعُ .

فقال صلوات الله عليه : «كل مسكرٍ حرام»[2] .

وعن معاذ أن رسول الله ﷺ قال له : «كيف تصنعُ إن عرض لك قضاءٌ؟» قال : أقضي بما في كتاب الله ، قال : «فإن لم يكن في كتاب الله؟» قال : فبسنّة

---

(١) صحيح البخاري : ٢/ ١٥٨ .

(٢) صحيح البخاري : ٨/ ٣٦ .

رسول الله ، قال: «فإن لم يكن في سنّة رسول الله؟» قال: أجتهدُ رأيي لا آلو ، قال: فضرب رسول الله ﷺ صدري ثم قال: «الحمد لله الذي وفّق رسولَ رسولِ الله لما يُرضي رسول الله»[1].

يا سيّدي يا أبا الزهراء!

كم كنت حريصاً علىٰ أن يكون سفراؤك إلىٰ الناس من أفضل الناس ، ولذلك كنتَ توصيهم بأن يكونوا ميسّرين ، وملتزمين بما ورد في القرآن والسنة.

والأروع من ذلك ما فعلتَهُ مع معاذ بن جبل وهو يبدأ الخطوات الأولىٰ باتّجاه اليمن ، فعن معاذ قال: لما بعثه الرسول ﷺ إلىٰ اليمن ، خرج معه الرسول ﷺ يوصيه ، ومعاذٌ راكبٌ ورسول الله ﷺ يمشي تحت راحلته ، فلما فرغ قال: «يا معاذ! إنك عسىٰ أن لا تلقاني بعد عامي هذا ، أو لعلّك أن تمرّ بمسجدي هذا أو قبري».

فبكىٰ معاذٌ حزناً لفراق رسول الله ﷺ ، ثم التفت فأقبل بوجهه نحو المدينة ، فقال: «إن أولىٰ الناس بي المتّقون ، من كانوا وحيث كانوا»[2].

* * *

(١) مسند أحمد: ٥/ ٢٣٦.

(٢) دلائل البيهقي: ٥/ ٤٠٤.